الحضارة الهندية

قامت في الهند إحدى أقدم وأغنى الحضارات في العالم، حيث يرجع تاريخها لأكثر من خمسة آلاف سنة. ظهر فيها عدد من الإمبراطوريات التي سادت ثم بادت، وكان آخرها الإمبراطورية البريطانية التي انتهت عام 1947 إثر تأسيس جمهورية الهند المستقلة. لقد ظهرت أمة عظيمة عبر تاريخ حافل بالحروب والفتوحات والمنجزات الفكرية والشعوب المتعددة العقائد.

و يقسم تاريخ الهند القديم إلى حقبتين كبيرتين هما عصور ما قبل التاريخ التي امتدت آلاف السنين، والعصور التاريخية التي بدأت متأخرة قياساً إلى مواطن الحضارات الأخرى في وادي النيل وبلاد الشام. اكتشف علماء الآثار في شبه القارة الهندية مواقع تعود للعصر البرونزي واعتمد الشعب في اقتصاده خلال فترة ما قبل التاريخ على زراعة المحاصيل وتربية القطعان الأليفة من الأغنام والماعز والأبقار .

شعب وادي السند:

هي بلا شك أقدم حضارات الهند وأعرقها وكان اكتشافها عام 1922 من أهم الأحداث الأثرية في القرن العشرين، وهي تعرف ايضا باسم هارابا باسم أشهر مواقعها في البنجاب وقد ارتبطت بالزراعة وظهور المدن وعصر البرونز. ويبدو أن التطور الحضاري بدأ في منطقة دلتا نهر السند ثم انتقل تدريجياً إلى الشمال الشرقي

قامت حضارة الهند القديمة على ضفاف أنهارها ودلتاتها، مثل وادي السِّند وروافده، ونهر الغانج وروافده، وعلى ضفاف نهر كرشنا في الَّدكن. وأقدم حضارة عرفتها الهند قبل قدوم الآريين، كانت في وادي السند، وترجع إلي نحو 2500 ق. م

لقد سكن الهند قبل هجرة الآريين إليها " الدرافيديون ثم جاءها الآريون من الشمال والشمال الغربي بين 2000 و 1500 ق. م، واحتلوا سهل الغانج، ويقال أن موطنهم الأصلي أواسط آسية شمالي بحر قزوين ومنهم من هاجر جنوباً، ومنهم من دخل أوروبة فهم شعوب هندو-أوربية.

حضارة الهند القديمة في عصر الفيدا: (2000 – 1000 ق. م) أقدم عصور حضارة للآريين في الهند هي عصر الفيدا ،والفيدا مجموعة أغنيات استقيت منها المعلومات عن الهنود الآريين، وهي أقدم أثر أدبي في أية لغة هندية-أوربية في الشرق والغرب.

والفيدا تعني المعرفة، وكانوا يعيشون في هذه الفترة على الزراعة ورعي المواشي، ولهم إله خاص للأرض المحروثة، ويستخدمون البقرة دون أن ينزلوها من أنفسهم منزلة التقديس.

وأهم أسس الحياة الاجتماعية في الهند نظام الطبقات. وهي:

-. الكهنة أو البراهمة : ويعتقدون أنهم خلقوا من رأس براهما، أو من فمه

. - المحاربون: وخلقوا من كتفي براهما ويديه .

. - المزارعون والتجار وأصحاب الحرف: وخلقوا من فخذي براهما .

. - الخدم: وخلقوا من قدمي براهما .
. - المنبوذون ولا ينتسبون إلى طبقة معينة: وهم نحو أربعين درجة 5.

أما الديانة فكانت قائمة علي عبادة قوى الطبيعة، ولما كان وصول الآريين إلي الهند عن طريق آسية الصغرى، وهضبة إيران، فلا بد أنهم تأثروا بحضارة البلاد التي مروا فيها، ومنها بلاد ما بين النهرين.

حضارة عصر البطولة والديانة البراهمية: (1000- 500 ق. م)

مصدر المعلومات عن هذه الفترة ملحمتان تسميان المهابهراتا ، أو قصة أسرة بهراتا. وظهر في هذا العصر ثالوث إلهي مؤلف من براهما الخالق، وشيوا المهلك، وفشنو الحافظ، والهندوسيون اليوم يتبعون إما شيوا أو فشنو. والتعليم في هذا العصر كان في طبقة الكهنة أو البراهمة، وكان شفهياً حتى لا تصل المعرفة إذا كتبت إلى الطبقات الدنيا.

كما ظهرت في هذه الفترة عقيدة التقمص، بمعني أن الروح تولد مرات متعاقبة.

وقد حصل رد فعل ضد البراهمة، لأن الكهنة أصبحوا أقوياء، كما ظهرت –ضمن رد الفعل ضد البراهمة– البوذية، ومؤسسها غوماتا سيد هانا ، الذي دعي بوذا، أي المستنير، أو الذي اهتدى، وكان ابن أمير منطقة على حدود نيبال. فتنكر لسلطة الفيدا، الكهنة البراهمة، وقرر قواعد خلقية خمساً، وهي بمثابة الوصايا وهي:

1/ لا يقتل أحد كائناً حيا

2/ لا يأخذ أحد ما لم يعطه
3/.لا يقولن أحد كذبا
4/ لا يقيمن أحد على دنس

5/ لا يشرباً أحد مسكراً
بينما انتشرت البوذية في بلاد الشرق الأقصى، ويعتبر(آو زكا) (232 – 273 ق. م) ناشر البوذية حيث أرسل بعثات التبشير إلي سيلان وبورمة وسيام. وبجهوده أصبحت تلك البلاد بوذية....

ومما يذكر أنه في القرن التاسع ظهرت حضارة الراجبوت أي أبناء الملوك، التي انتهت بالفتح الإسلامي لوادي السند، وحوض الغانج.

:علوم الهند القديمة

عرفت الهند الطب والرياضيات، وازدهر الفلك بين القرنين الثالث والرابع الميلاديين، متأثر بالفلك البابلي.

ابتكر الهنود الأرقام التسعة والنظام العشري. وللهنود فضل على المثلثات.

- استعمال الصفر بشكله الصريح هو من المساهمات الكبرى للرياضيات الهندية.

- أعطت الهند للبشرية أعظم علماء الرياضيات في التاريخ، مثل: أيابهاتا، براهماغوبتا، مهافيرا..

- ظهرت الأرقام الهندية (مع الصفر) بسيطة واضحة تتبع النظام العشري، وانتقلت إلى إيران وعرفها العرب حين فتحوا إيران، وانتقلت إلى أرجاء الدولة العثمانية ومنها إلى الغرب، وقد عُرفت بـ(الأرقام العربية) وحلّت محلّ الأرقام الرومية.

- تُعتبر اليوغا نظاماً من التمارين التي تُغذي الجسد والعقل والروح، وهي أحد التقاليد العريقة في القدم في الديانة والفلسفة الهنديتين.

- أصبح التنجيم الهندوسي الحديث جزءاً من المعتقدات الشعبية في الهند الحديثة والمعاصرة. فما زال الكثير من الناس يعتقدون أن للنجوم والكواكب أثرها على حياة الناس.

الفنون

هناك الفن الدرافيدي، والفن الهندوسي القديم، والفن البوذي؛ فضلاً عن الرسم والفنون الصغرى.

وأبرزها:

-الحضارة الفيدية أقدم حضارة هندية أصيلة، كما دلّت آثارها المكتشفة في منطقتي (موهنجو دارو) و(هرّابا) في وادي نهر السند.

-رغم اختفاء حضارة نهر السند القديمة، لكن الحضارة الهندية استمرّت على يد الآريين الذين بعثوا فيها روحاً جديدة من خلال الدين بشكل خاص، حيث دخلت ترانيم الفيدا المقدسة كشكل جديد من أشكال العبادة، والتي توجهت أولاً إلى الآلهة التي تشير إلى قوى الطبيعة، مثل (إندرا إله الحرب الذي يرمز إلى الرعد)، و(سوريا إله الشمس)، و(فارونا إله السماء).

- احتضنت الهند ميلاد (بوذا) في حدود 500 ق.م. وظهرت الديانة البوذية التي تُغنى بالروح والمثالية وذات النظام الديمقراطي والمعادية لتقسيم المجتمع إلى طبقات.

- الرسم أو التصوير الهندي فن عريق، وقد بدأ بفن الصخور. والنقوش والرسوم التي ظهرت على الكهوف والملاجئ الصخرية في بمبكتا منذ ما يقرب من 30 ألف سنة؛ وتمثّل كهوف أجانتا أهم الكهوف واللوحات التي صمدت بوجه الزمن.

- أعطت الديانة الهندوسية أهمية كبيرة للموسيقى. ففي الأساطير الهندية يرتبط كل إله بنوع معين من الآلات الموسيقية. وقد اعتُبِرت الموسيقى مصدراً أساسياً للثقافة الهندية القديمة.

نظام الحكم في الحضارة الهندية :

تنوعت أنظمة الحكم والإدارة في الهند بأشكال مختلفة جمعت أغلب نظم الحكم السياسية في العالم؛ وبرز أهمها كما يلي:

أ – دويلات المدن: التي تشكلت في الحضارة السندية أولاً وأسّست مدناً متطورة في كل المجالات.

ب – النظام الملكي: حيث ظهرت الممالك منذ الاستيطان الآري، وكانت تتّسم بطابع قبلي، فكان لكلّ قبيلة كبيرة مملكة خاصة.

ج – النظام الإمبراطوري: حيث اتسعت الممالك وضمّت بعضها لتتكوّن الإمبراطوريات، مثل الموريانية والجوتية وغيرها.

د – النظام الجمهوري: الذي ظهر في الهند مبكراً، ولكنه كان نظاماً بسيطاً استقلت فيه الولايات عن بعضها وكان لها حكّام متنفذون. فقد ظهرت في النيبال القديمة بعض الجمهوريات المبكرة، مثل جمهورية ليكشافي في فايشالي ، و جمهورية ساكيا في كفاليفاستو ....

وقد نشأ نظام الجمهورية الحديث في الهند في عام 1947؛ وهو نظام برلماني فدرالي تتكوّن فيه الهند من 26 ولاية. وتقوم الحكومات الفدرالية بواجبات رئيسة هي: الدفاع، والعلاقات الخارجية، والضريبة، وتسجيل الولادات والوفيات، ووضع الخطط الاقتصادية والصناعية..

وللهند تاريخ عريق في عقد المعاهدات السلمية والحربية عبر الصراعات الساخنة والباردة لدولها وممالكها وإمبراطوريتها الكثيرة الحركة والمناورة.

أما أبرز الصفات المميّزة للفلسفة الهندية، فهي

- الغاية من المعرفة ومن الفلسفة، ليست السيطرة على العالم بقدر ما هي الخلاص منه، وأن هدف الفكر هو التماس الحرية:

- فلسفة مبكرة نشأت من رحم الديانة الهندوسية ولم تنفصل عن الدين، بل ظلّت مرافقة له باعتبارها وجهاً آخر للخلاص العقلي المرافق للخلاص الروحي.

-فلسفة تطبيقية في مجال الميتافيزيقيا ومشكلاتها بقدر ما هي تلامس التفاصيل الواقعية؛ فهي فلسفة روحية واقعية إن صحّ التعبير.

-تقترب في طبيعتها من الفلسفة الهيلينستية وتياراتها التي مزجت بين الدين والفلسفة، وأنتجت ألواناً فلسفية لمعالجة المشكلات العملية.

- الطابع الأساسي للفلسفة الهندية هو الفكر الروحي الذي يعتني بالتواصل الروحي مع الكون.-

- الجانب الدنيوي أو الحياتي في الفلسفة الهندية يتركز في (الأخلاق) الذي هو مبحث أساسي فيها، وهو قاعدة تكوينها الاجتماعي.

- النزعة الباطنية للفلسفة الهندية جعلها تهتم بالحياة الداخلية للإنسان أكثر من اهتمامها بالعالم الخارجي والمادي.

- الزهد هو الجامع الأساسي بين تيارات الفلسفة الهندية، والذي حث على عدم التعلق بشيء؛ وهو ما ينتج الاكتفاء ومن ثم الانعتاق (موشكا)، ثم النيرفانا (الفناء)، وهو التحرر النهائي من دورة التجسد(سمسارا).

- الفلسفة الهندية أقدم وأطول وأعرق تراث فلسفي أنتجه الإنسان، ولا يجوز مقارنته بالتراث الفلسفي الغربي لأن لكل منهما طريقته في فهم الإنسان والعالم والروح.

.